تواصلاً لمسلسل الإهمال والعبث في مدينة زبيد التاريخية

حريق يلتهم بوابة «سهام» الشمالية والأضرار تطال زخارف أخشابها الثمينة

● .. لعل مدينة زبيد أهم المدن التاريخية في اليمن والمندرجة ضمن التراث العالمي لليونسكو تعاني فترة عصيبة في تاريخها الحضاري، وهذه الظروف العصيبة التي تمر بها المدينة باتت تهدد عراقتها ومقوماتها التاريخية التي أكتسبتها منذ غابر العصور والأزمنة وهو الأمر الذي حذا بالمنظمة العالمية إلى إعلان هذه المدينة في قائمة الخطر ووجهت نداء مستعجلاً إلى الجهات المعنية في اليمن بضرورة انقاذ هذه المدينة،

تحقيق/عبدالباسط محمد النوعة

❑ المضواحي: الحريق أدى إلى انهيار كامل للسطح وأضرار كبيرة في البوابة القديمة
❑ منصر: أكثر من أسبوع والتحقيقات لم تحرز تقدماً
❑ الحكمي: الخسائر تقدر بـ« ٥ » ملايين ريال وخبراء الآثار الخسائر لا تقدر بثمن
❑ د/ عيسى: ليس لدينا معلومات حول الحريق
❑ المهندس مطهر: القضية من مسؤلية الجهات الامنية ودورنا فني فقط

ورغم ما واجهته بعد ذلك الإعلان من إهمال ولا مبالة من قبل الجهات ذات العلاقة والتباطؤ الكبير في التعامل مع كل ما من شأنه إعادة النمط التقليدي القديم والتخلص من كافة الأشياء والتي عملت على تشويه المدينة نتيجة للصمت التي تعاملت به الجهات المعنية ضد كل من يعمل على تشويه المنظر الحضاري للمدينة الأمر الذي أدى إلى تراكم تلك المخلفات التي تشكل في مجملها مخلفات معمارية واستحداثات اضرت بالطابع التاريخي لهذه المدينة العريقة وها هي اليونسكو وحرصاً منها على هذه المدينة وعدم سقوطها من قائمة التراث العالمي وإدراكاً منها أيضا بعظمة زبيد وثرائها الحضاري والتاريخي، عملت ولا زالت تعمل على توفير كافة التسهيلات للجهات الحكومية في اليمن بما يضمن عودة المدينة إلى سابق عهدها ومن هذه التسهيلات الاستشارات والزيارات الميدانية بالإضافة إلى إعطاء العديد من المهل الزمنية.

ورغم أن مستوى الانجاز ضعيف جداً رغم مرور سنوات عديدة على إعلان الخطر إلا أن اليونسكو لا زالت حريصة على بقاء المدينة ضمن القائمة وما زاد الطين بلة في هذه المدينة العظيمة التي لا زالت تشكو جراحات غائرة وتواصلاً لسلسل الإهمال والعبث تجاه زبيد اندلع حريق هائل الأربعاء الماضي في إحدى أهم بوابات المدينة التاريخية والمعروف باسم «باب سهام» وهو يقع في الجهة الشمالية للمدينة هذا الحريق الذي وصف بالضخم أضاف معاناة أخرى للمدينة تضاف إلى معاناتها السابقة وللإطلاع على معلومات أكثر حول الحريق تواصل «الثورة السياحي» مع عدد من المسئولين في المدينة وأطلع من خلالهم عن الأسباب والنتائج المترتبة على هذا الحريق والمشتبه بهم بالضلوع وراء هذا الحادث المشين..

مأساة حضارية

* كانت البداية مع المهندس/نبيل منصر – المدير السابق لفرع الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية بزبيد والذي أكد أن هذا الحادث يمثل كارثة حضارية وتاريخية بحق المدينة ويستحق من يقفون وراءه أقسى أنواع العقاب كونهم أساءوا لحضارة وتاريخ أمة فقد الحق هذا الحريق الضخم أضراراً كبيرة للبوابة الشمالية وسقفها التاريخي القائم أصلاً على الخشب.

وأضاف «منصر»: يعتبر باب سهام البوابة الشمالية للمدينة أهم أبواب المدينة ونظراً لأهميته فقد كان الصندوق الاجتماعي للتنمية ولا يزال يعمل ومنذ ثلاث سنوات على ترميم هذا الباب وقد نتج عن هذا الترميم الاستغناء عن كميات هائلة من الأخشاب التاريخية التالفة هذه الأخشاب تم الاحتفاظ بها في أحد الملحقات الكبيرة للبوابة ومؤخراً تم عرض هذه الأخشاب للبيع في مزاد علني بيد أن هذه الأخشاب أحترقت بشكل كامل أثناء وجودها في ذلك الملحق الأمر الذي أدى إلى وصول الحريق إلى سقف الجناح الشرقي للبوابة الذي هو أصلاً من الخشب وأدى هذا الحريق إلى هبوط أجزاء كبيرة من ذلك السقف القديم، ودعا «منصر» إلى سرعة الكشف عن الجناة كون الحادثة بالتأكيد بفعل فاعل لا سيما أنه مر على الحادثة أكثر من أسبوع والتحقيقات لم تحرز أي تقدم الأمر الذي ستكون له آثار سلبية على وضع المدينة قد يؤدي إلى إعادة النظر من قبل الجهات المانحة والعاملة في المدينة سواء كانت محلية أو أجنبية وعلى رأس تلك الجهات الصندوق الاجتماعي للتنمية والمنظمة الألمانية « » وقد يتم إيقاف الدعم إذا لم يتم أخذ كافة التدابير السريعة للكشف عن ملابسات الحادث وضمان عدم تكراره مستقبلاً حيث وقد وقعت حالات اعتداء من قبل بعض شباب المدينة على عدد من العمال الذين يعملون في الترميم.

وتساءل عن سبب غياب هذه القضية الهامة في وسائل الإعلام المحلية والتكتيم الكبير عن سير التحقيقات وما آلت إليه..

ليست مصادفة

● من جانبه قال الأخ/عبدالله المضواحي – مدير عام مديرية زبيد أن هذا الحادث يبعث الكثير من الآسى والحزن ليس لدى سكان المدينة فحسب بل وعلى مستوى البلد بالجملة وكذا محبي المدينة من غير اليمنيين وعشاق التاريخ والحضارة.

وأوضح أن الحريق نتج عن انهيار السقف باكمله بعد حريقه، وكل الدلائل تشير إلى أن الحريق بفعل فاعل وليس مصادفة برغم أن الأخشاب كانت تدهن بمادة قابلة للاشتعال ولكن لا يوجد حريق ينشب بدون فاعل مستحيل، وهذه القضية تحظى باهتمام رسمي واسع وتم تكليف الجهات الأمنية بالجد والسرعة في كشف الجناة لتقديمهم للعدالة وقد وجه الأخ محافظ المحافظة كافة الجهات للقيام بدورها وإيلاء القضية اهتماماً خاصاً كونها قضية حساسة وهامة مست حضارة بلد وتاريخ أمة وهذا العمل خسيس ينم عن شخصية فاعله المريضة.

مشتبه بهم

● ويقول المقدم وليد مقبل الحكمي مدير أمن زبيد : لا زالت التحقيقات متواصلة بكل جهد من قبل كافة العاملين في إدارة الأمن وحتى الآن لدينا عدد من المشتبه بهم ممن لديهم الدوافع لارتكاب هذا الحادث الشنيع فقد كان الخشب معروضاً للبيع في مزاد علني أعلن عنه من قبل الصندوق وقد تقدم لهذا المزاد ثلاثة متنافسين ورسى المزاد على أحدهم وقد اعتبرت الإدارة أولئك المشاركين في المزاد بما فيهم الشخص الذي رسى عليه المزاد مشتبه بهم وهم يخضعون للتحقيق وقد بني هذا الاشتباه على اعتبار المنافسة وحيث قد يكون الحريق رد فعل من قبل المتنافسين اللذين لم يرس عليهما المزاد وهذه افتراضية قد تكون كاذبة أو خاطئة وهذا ما ستثبته التحقيقات والتحريات التي لن تتوقف إن شاء الله إلا بكشف الجناة، كذلك يستمر احتجاز الحارس كونه الشخص المسؤول عن حراسة تلك الأخشاب حيث تذرع بأنه كان خارج مقر عمله أثناء نشوب الحريق وهذا ليس عذراً كافياً ينفي عنه على الأقل والاهمال وبالتالي يجنبه المسئولية والمساءلة مع أن الحارس أول من أكتشف الحريق مع العلم أن الحارس له مبالغ مالية لدى الصندوق وهو يطالب بها منذ مدة كما أن الحارس لديه المفاتيح التي تخص مكان تواجد الأخشاب.

وأكد «المقدم الحكمي» أن الصندوق الاجتماعي للتنمية أعلن أن الخسائر الناتجة عن الحريق تقدر بـ«٥» ملايين ريال سواء الأخشاب التالفة أو السطح والجدران..

نشاطات مكثفة

● من جانبه يقول الدكتور محمد أبو بكر المفلحي وزير الثقافة السابق بحسب المهلة التي حددتها اليونسكو كان من المفروض أن تخرج المدينة من قائمة التراث العالمي في العام ٢٠٠٧م ولكن قامت وزارة الثقافة وبعض الجهات ذات العلاقة باتخاذ بعض الخطوات التي ساهمت في بقاء المدينة ضمن قائمة الخطر وعدم خروجها بشكل نهائي ومن أبرز تلك التدابير والنشاط المكثف من أجل أن تبقى المدينة بالقائمة عملية الرصف وتوصيل الكهرباء بخطوط وكابلات أرضية وترميم الكثير من المنازل القديمة الآيلة للسقوط والاهتمام بترميم جوانب السوق القديم وترميم القلاع والحصون وإنشاء مدينة جديدة للتوسع خارج المدينة القديمة وتأسيس مركز للمخطوطات ومكتبة عامة وأخرى للأطفال.

وأكد أن المدينة لا زالت تحتاج إلى الكثير من الجهود والمشاريع الحفاظية حتى تعود إلى سابق عهدها وتظل حاضرة بقوة كما كانت في قائمة التراث العالمي.

زبيد سوف تنتهي

من جانبه نفى الدكتور عبدالله زبيد عيسى رئيس هيئة الحفاظ على المدن التاريخية علمه بتفاصيل حول الحريق الذي نشب في المدينة ولا يعلم كيف ومتى وأين وبعد أن تم إخباره من قبلنا بما حدث بشكل موجز قال إذا الموضوع قد يكون مناكفات شخصية بين المشترين الذين قدموا للمزاد والغرض شخصي وقد يحدث هذا ولا يمكن تحميل الهيئة أدنى مسئولية وقد تتعرض أيه منشأة بما فيها الهيئة لمثل هكذا حدث لأن الدافع له جنائي والهيئة دورها فني فقط ومن هنا نؤكد أن زبيد سوف تنتهي وتروح رغم أننا قد صرفنا عليها إلى الآن ملايين الدولارات فالسكان أنفسهم لا يريدون حفاظا والأمن والجهات الأخرى غير متعاونة معنا في هذا الجانب.

موجود خارج المدينة

وكما أن رئيس الهيئة لا يعرف شيئا عن هذا الحادث الشنيع فمدير فرع الهيئة في المدينة المهندس محمد مطهر منذ ما قبل الحريق وحتى الآن غائب عن زبيد ولا يعلم حجم الأضرار التاريخية التي نتج عنها الحريق بسبب وجوده في صنعاء لظروف قاهرة كما يقول حيث توفي له أحد الأقارب ولا يزال حتى اللحظة في صنعاء.

وقال المهندس مطهر: تمثل بوابة سهام أهم المعالم التاريخية في المدينة وهي البوابة الرئيسية للمدينة التي تمتلك أربعة أبواب وهذه البوابة لا زالت على طبيعتها ولم يتم العبث فيها أو تشويهها ولهذا يمثل هذا الحادث جريمة كبرى سوف نتعامل معها بكل حزم من خلال المتابعة لمجريات القضية والحرص على أن ينال من يقف وراء هذا الفعل أقسى أنواع العقوبات الرادعة.

وأضاف أن دور الهيئة فقط فني فقط وهذه المسألة أصبحت الآن من مهام الجهات الأمنية لأنها جهة ضبط وربط.